

## «عبء الحروب.. والصراعات على «الناطو»

### الكاتب



عبد الحفيظ جمال

يواجه حلف شمال الأطلسي (الناطو) في السنوات الأخيرة مرحلة شديدة التعقيد، فرضتها سلسلة من الحروب والصراعات الممتدة من أوروبا الشرقية إلى الشرق الأوسط، وصولاً إلى التوترات المتصاعدة في مناطق متعددة من العالم. هذا الواقع لم يعد مجرد تحديات أمنية خارجية، بل تحول إلى عبء متزايد يختبر قدرة الحلف على الحفاظ على تماسكه ووحدة قراره السياسي والعسكري.

منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا، دخل «الناطو» في واحدة من أكثر مراحل حساسية منذ نهاية الحرب الباردة. فقد أعادت هذه الحرب إحياء منطق «الردع الجماعي» ورفعت مستوى الجاهزية العسكرية للدول الأعضاء، لكنها في الوقت نفسه فرضت أعباء مالية ولوجستية ضخمة على الدول الأوروبية، التي باتت مطالبة بزيادة الإنفاق الدفاعي وتعزيز مخزوناتها من السلاح والذخيرة، في ظل ضغوط اقتصادية داخلية متزايدة.

ولا يقتصر العبء على الجانب المالي فقط، بل يمتد إلى تباين الرؤى السياسية داخل الحلف. فبينما تدفع بعض الدول نحو زيادة الدعم العسكري والصلب لكيف، تميل دول أخرى إلى الحذر وتجنب الانخراط المباشر في الصراع، خشية الانزلاق إلى مواجهة مباشرة مع روسيا. هذا التباين يعكس هشاشة التوافق السياسي في إدارة الأزمات الكبرى، ويضعف من سرعة اتخاذ القرار داخل المنظومة الأطلسية.

إلى جانب ذلك، تفرض الصراعات الممتدة في مناطق أخرى من العالم، خصوصاً في الشرق الأوسط، تحديات غير مباشرة على الناطو، عبر زيادة الضغوط الأمنية والهجرات غير النظامية وأزمات الطاقة. هذه الملفات، رغم أنها لا تقع ضمن النطاق التقليدي للحلف، إلا أنها تؤثر على استقرار الدول الأعضاء وتزيد من تشابك أولوياتها الدفاعية والخارجية.

كما أن استمرار الحروب لفترات طويلة يثير تساؤلات داخل بعض العواصم الأوروبية حول جدوى الاستمرار في تحمل أعباء أمنية متزايدة، في ظل احتياجات اقتصادية واجتماعية داخلية ملحة. هذا الجدل الداخلي ينعكس في النقاشات

السياسية والإعلامية، ويغذي تيارات تدعو إلى إعادة تعريف دور الناتو وحدود التزاماته. ورغم هذه التحديات، يظل الحلف حتى الآن محافظاً على بنيته الأساسية، مستفيداً من إدراك أعضائه أن أي تفكك أو ضعف في التنسيق قد يفتح الباب أمام فراغ أمني واسع في أوروبا. إلا أن استمرار الضغوط المرتبطة بالحروب المتعددة قد يدفع «الناتو» إلى إعادة صياغة أولوياته، وربما تطوير نموذج أكثر مرونة في إدارة الأزمات، يقوم على تقاسم الأعباء بشكل أكثر توازناً بين الأعضاء.

في المحصلة، يمكن القول إن الحروب والصراعات الحالية لا تمثل فقط اختباراً عسكرياً لـ «الناتو»، بل اختباراً سياسياً واستراتيجياً لوحدة التحالف ذاته. فكلما طال أمد الأزمات وتعددت ساحاتها، ازداد العبء على الحلف، وازدادت الحاجة إلى مقاربة جديدة توازن بين الالتزامات الأمنية والقدرات الواقعية للدول الأعضاء.

[abed36jamal31@yahoo.com](mailto:abed36jamal31@yahoo.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2026